

النص والإجتهد

[159] خلاف سيرتهم كفرطة سبقت، وفلتة ندرت، لا نعرف وجه الصحة فيها على سبيل التفصيل، وإلا الهادي إلى سواء السبيل (216). قلت: قد استفرغ شيخنا وسعه في الاعتذار عن هذه المعارضة، وفي حمل المعارضين فيها على الصحة، فلم يجد إلى ذلك سبيلا، لكن علمه واعتداله وانصافه وكل ذلك أبى عليه إلا أن يصدع برد تلك الترهات، ولم يقتصر في تزييفها على وجه واحد حتى استقصى مآلديه من الوجوه، شكر الله حسن بلائه في ذلك. [تزييف الاعتذار من نواحى أخرى] وحيث كان لدينا في رد تلك الاعتذار وجوه أخرى، أحببت يومئذ عرضها عليه، وجعلت الحكم فيها موكولا إليه. فقلت: قالوا في الجواب الأول: لعله صلى الله عليه وآله حين أمرهم باحضار الدواة لم يكن قاصدا لكتابة شيء من الأشياء، وإنما أراد مجرد اختبارهم لا غير. فنقول - مضافا إلى ما أفدتم - : ان هذه الواقعة انما كانت حال احتضاره - بأبي وامي - كما هو صريح الحديث، فالوقت لم يكن وقت اختبار، وإنما كان وقت اعتذار وانذار، ونصح تام للامة، والمحتضر بعيد عن الهزل والمفاكهة مشغول بنفسه ومهماته ومهمات ذويه ولاسيما إذا كان نبيا. وإذا كانت صحته مدة حياته كلها لم تسع اختبارهم، فكيف يسعها وقت احتضاره. على أن قوله صلى الله عليه وآله - حين أكثروا اللغو واللفظ والاختلاف عنده - :
_____ (216) كتاب المراجعات لشرف الدين مراجعة -